بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة الإسلام والتصوف

مجلة أسبوعية تصدر شهرية مؤقتا
تصدر عن مشيخة الطرق الصوفية

"ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون"

صاحب المجلة
محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية

رئيس التحرير
محمد صبيح

سكرتير التحرير
طه عبد الباقي سرور

الاشتراك السنوي
٦٠
في الجمهورية العربية المتحدة
٥
ثمن العدد
العنوان
مشيخة الطرق الصوفية
بميدان سيدنا الحسين
القاهرة
تليفون ٥١٣٩٣

العدد الرابع « السنة الرابعة » ٢١ ربيع الأول عام ١٣٨١ هـ — ١ سبتمبر ١٩٦١ م

ملهمات يوم الذكرى

لسماحة السيد محمد محمود علوان
شيخ مشايخ الطرق الصوفية ورئيس المجلس الصوفي الأعلى

« نص الكلمة التي أذاعها سماحته »
«من محطة الإذاعة اللاسلكية بمناسبة»
« الذكرى الخالدة »

باسمك اللهم وبحمدك ، تباركت صنائعك ، وعظمت آلاؤك ، خلقت عبادك حبا وكرمتهم فضلا ، ولم تخلقهم عبثا ، فاصطفيت لهم من أنفسهم رسلا في ألسنتهم كلماتك وفي أيديهم آياتك ، ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بإذنك ووحيك ، فما من أمة إلا خلا فيها نذير ، وما من شعب إلا قام فيه بشير . . .

فلما نضجت الإنسانية ، وأسرع خطوها ، وأدركت رشدها وتهيأت للانطلاقة العالمية الكبرى ، تجلت رحمتك العظمى ، فمنحت الوجود أعظم روح هاد ، أبدعته

قدرتك ، وصاغته رحمتك ، لتصنع به « خير أمة أخرجت للناس » ولتضع به عن عن الإنسانيه أصرها وأغلالها ، لتنطلق ربانية مؤمنة ، حرة من كل قيد جاهلى ، مبرأة من كل ظلم طبقى ، طاهرة من كل إثم جلى وخفى . .

إنسانية عالمية الأخوة ، عالمية التفكير ، عالمية الهدف والغاية لا يثقل ضميرها شعور بالإثم ، ولا يقيد خطوها رق مادى أو نفسى ، ولا تمزقها أحقاد الألوان والأجناس ، ولا يشل انطلاقها صراع الطبقات وطغيان رأس المال ، واستعلاء الأحساب والأنساب .

سيدى يا رسول الله :

لقد جئت كفاء للبشرية فى دورها العالمى ، وفى تطورها العلمى والعقلى ، فلم تسحر أعين الناس بخوارق العادات ، ولم تقهر عيونهم بالمعجزات والآيات فحسب ، بل جئت بمعجزة المعجزات ، جئت برسالة الكلمة ، وبرسالة المنطق ، جئت برسالة محكمة شاملة ، فصلت تفصيلا من لدن حكيم عليم . . لتشمل كل نشاط حيوى فى الحياة وتربط قلب الإنسان بالله ، جئت برسالة العلم ، فأعلنت من شأن العلماء وجعلت العلم فريضة مقدسة كالصلاة ، فإنما يخشى الله من عباده العلماء ، ومداد الأقلام كفاء لدماء الشهداء » ، وكل كشف علمى يفك قيدا أو يفتح أفقا أو يصنع بأسا ، فهو عبادة وهو مناجاة .

ودروس العلم ومجالسه ، تحفها الرحمة ، وتحوطها الملائكة وتتلألأ فيها أنوار الله . .

وذلك لحن من القول لم تعرفه الرسالات من قبلك . .

وجئت يا رسول الله برسالة العمل والبناء ، لتطلق كل طاقة إنسانية صانعة ، تطلقها حية نشطة مؤثرة فى الوجود ، دافعة حركة الحياة فقرنت الخمول والكسل بالفقر والكفر ، وكانت مناجاتك لربك :

« اللهم إنى أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من الكفر والفقر » .

وربطت العمل بالإيمان ، لترتبط الحياة بالله ، فكل نشاط حيوى فى الوجود عبادة ، وكل عمل زكاة وصلاة . . ورب ذنوب لا تكفرها العبادات وإنما يكفرها ويمحوها السعى فى المعيشة والنضال فى الحياة .

بل لقد جعلت يا رسول الله العمل فى سبيل الأسرة وفى سبيل المجتمع أعظم اجرا ، وأعز مقاما من الجهاد فى سبيلك .

« فمن يسعى على زوجة يعفها ، وعلى أرملة يغنيها ، وعلى أولاد يعولهم ، فهو مع النبيين والصديقين » ، وجاءك رجل يطلب الخروج للجهاد فى ميادين القتال ، فقلت له الكلمة الخالدة : « إن كان لك أبوان كبيران اذهب ففيهما فجاهد » ، وخير الناس وأهداهم سبيلا ليس الغنى المتعطل ، ولا الوارث المزهو بماله ، ولا العابد المنقطع لزهده ، بل : « خيركم من أكل من عمل يده » ، ويد العامل كما علمتنا يا رسول الله — جديرة بالأجلال بل بالتقبيل ، لأنها يد مجاهدة بناءة .

وجئت يا رسول الله برسالة الأخلاق — أزكى وأطهر ما تكون الأخلاق .

رسالة لم تغادر كبيرة ولا صغيرة فى أعماق الضمير ، وفى حركات الوجدان وفى خاطرات القلوب ، وبادرات العقول ، وفيما دق وخفى إلا أحاطت بها وكستها ثوب الطهر والجلال والكمال ، فلا دين لمن لا خلق له ، ولادين لمن لا مروءة له ، ولا إيمان لمن لا عهد له وآية المنافق ثلاث — إذا حدث كذب ، وإذا أوعد أخلف ، وإذا أؤتمن خان — « والحياء من الإيمان » ، « والكلمة الفاحشة مروق » — « وأماطة الأذى عن الطريق وإن تلقى أخاك بوجه طلق عبادة » — أسمى ما تكون العبادة ...

ذلك بعض هديك الخلق يا رسول الله . .

جئت لتصنع به الصورة المثالية للمؤمن الربانى الذى يطاول الملائكة خلقا وأدبا ، وعفة وكمالا ، حتى خائنة الأعين وماتخفى الصدور يعلمها الله ، ويحاسب عليه !

سيدى يا رسول الله :

لقد جئت لتطلق فى آفاق الكون مع كلمة التوحيد وآذان الصلاة هتافات الحرية وأجراس المساواة ، جئت لتقرر الخط العريض الضخم الذى يقوم عليه بناء المجتمع العالمى ، خط الوحدة الإنسانية ، وبكلمات الله وبصوتك النبوى ، علمت بنى الإنسان كافة أنهم خلقوا جميعاً من نفس واحدة فحطمت بهداك أسطورة الصنم الأكبر ، الذى فرق البشرية ألوانا وأجناسا وسادة وعبيداً .

وتجزع الارستقراطية القرشية — وهى رمز لكل ارستقراطية عالمية — فيهرع إليك الوليد بن المغيرة هاتفا : « أجئتنا لتجعلنا وأشباه ابن سمية سواء !! فتجيبه يا رسول الله — إجابة تترقرق فيها أنوار الله ، ويخفق لها قلب البشرية : نعم

لقد جئت برسالة لا تفاضل فيها إلا بالتقوى والعمل الصالح . . جئت لأجعل من المؤمنين أمثال ابن سمية أئمة لهم ميراث الأرض .

وكما حطمت يا رسول الله — الأسطورة الصنمية الجاهلية — أسطورة اللون والجنس — حطمت الأصنام الكريهة البشعة — أصنام التمايز الطبقى والاستعباد المادى . . تلك الأصنام التى تحكمت واحتكرت الأرزاق ، التى أودعها الله أرضه ، لتكون للناس جميعاً فجعلتها الجاهلية المحتكرة المستبدة رزقا لها دون الناس تستعبدهم ، وتذلهم بها ، وتسخرهم لأغراضها وشهواتها .

وقبل أن تعرف الدنيا كلمات الاشتراكية والعدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص ، بقرون وآماد طويلة ، أضاءت كلماتك العادلة يا رسول الله آفاق الكوكب الأرضى ، تهتف بحرس الوحى الإلهى ، وتكتب العريض المضىء الذى يقوم عليه صرح العدالة الاجتماعية أسمى وأعلى ما تكون العدالة .

فالمال مال الله ، والمال فى يد صاحبه يؤدى وظيفة اجتماعية لصالح المجتمع كله ، « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى جعل الله لكم قياما » — « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » .

وسبيل الله أفق يشمل الحياة كافة . . .

وصلوات الله عليك يا رسول الله إذ تصف الأشعريين وصفاً اشتراكيا تعاونيا إنسانيا رائعا فتقول :

« إن الأشعريين إذا أرملوا فى الغزو وقل زادهم أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية ، فهى منى وأنا منهم » .

ثم تقول « من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له . . ومن كان له فضل من زاد فليعد به على من لا زاد له » . . قال أبو سعيد الخدرى : فذكر رسول الله من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا فى فضل » .

سيدى يا رسول الله :

لقد ارتبطت رسالتك بشخصك . . فأنت صورة رسالتك . . وأنت تفسيرها الحى . . وعنوانها المشرق ، ومثلها الأعلى .

خلقك القرآن ، وأدبك أدب الله ، وكلمك لا يصدر عن الهوى « إن هو إلا وحى يوحى » .

ومن هنا كنت للمؤمنين الأسوة الحسنة ، ولقد قام التصوف الإسلامى على هديك وعلى خلقك ، وعلى أدبك ، يترسم خطاك ويأخذ بعزمانك وينهج نهجك .

فالصوفى ، هو الذى يعيش فى نطاق المثل الأعلى الذى رسمته يا رسول الله فهو يسمع بأذنك ويبصر بعينك ، ويهتدى بهديك . . ويتعبد بوحيك وتنطبع حركاته وسكناته وخواطره بالملامح القرآنية التى كانت صورتك . . وكانت حياتك .

والتصوف فى جوهره هو الإحساس بالواجب ، الواجب الذى افترضه الله للكمال الخلقى والتعبدى والإنسانى . . .

ومن هذا الواجب المقدس تولد الضمير الصوفى الحى الذى يستهدف دائما الارتفاع بنفسه ، وبسلوكه ، وبعواطفه فوق طبيعته الأرضية ورغباته الحسية . . .

ومن هذا الواجب استمد الصوفى قوة البأس والنضال ليصنع لنفسه وللإنسانية عالما أفضل وحضارة أسمى .

سيدى يا رسول الله :

لقد أضاءت رسالتك للإنسانية طريقها الصاعد قرونا وأحقابا ، وهاهى أمتك العربية اليوم تستعد للقيام بدورها العالمى من جديد .

ومنذ أسابيع يا رسول الله — وقف قائد العروبة الرئيس جمال عبد الناصر ليعلن فى مسمع الدنيا — التشريعات والتنظيمات التى ترتكز على أسس العدالة الاجتماعية فأطلق بذلك الطاقات الشعبية الكبرى التى عطلتها الرجعية وقيدتها الطبقية وأذلتها الرأسمالية .

لقد تحررت تلك الطاقات وانطلقت لتصنع على هديك يا رسول الله وبقيادة الزعيم ، فجر الوثبة العربية ، التى أطلقتها ، وقدتها لتكون خير أمة أخرجت للناس .

سدد الله خطى زعيمنا وألهمنا رشدنا ، وأخذ بقلوبنا إلى هداه ورضاه ، إنه سبحانه ولى التوفيق .

وصلوات الله وسلامه على صاحب الذكرى .